هؤلاء الاوغاد المارقين من الدين بل كونوا مطيعين لامير المؤمنين ولتعلموا انَّ من خالفهُ خالف الله ورسولهُ ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين !!

ثمَّ رجع امير مكَّة الى الحجاز امَّا عزَّت باشا فسار الى محاربة الامام يحيى فنال بعض الفوز من العصاة ودخل صنعاء واستدعى اليهِ شيوخ اليمن وعسير وبيَّن لهم ما ينتج عن مقاومتهم للدولة من الآفات لهم ولبلادهم بدلاً من ان يعضدوها في محاربتها للدول البلقانيَّة الاجنبيَّة . فأخذ كلامهُ ناثرتهم وهدأت الامور بعد ذلك برهة واخلد اليمنيُّون الى السكينة . وكذلك الادريسيّ بقي في عزلتهِ ينتظر فرصة اخرى لمعاودة حرب العثمانيين

ولمَّا انتشبت الحرب العموميَّة الاخيرة تقرَّبت الدول الائتلافيَّة الى اليمنيين واكَّدوا لزعمائهم انَّهم لا يبغُون استقلالهم ان لزموا الحياد وامتنعوا عن كلّ فعل عدائي مع المؤتلفين . والمرجَّح انهم الآن في راحة وسلام مع قلَّة ما يبلغنا من اخبار تلك الاقطار القاصية

وجاء في خطاب الوزير بالفور في دار الندوة الانكليزية في اوائل السنة ١٩١٧ انَّ السيِّد ادريس انتهز فرصة الاحوال الحاضرة فرفع راية العصيان على الاتراك على خلاف الامام يحيى الذي بقي على ولائهِ لهم وسار بجنودهِ الى قنفذة على سيف خليج العرب فاستولى عليها

تجديد فنّ الجراحة على يد الدكتور كارّل

بقلم الاب رفائيل خاطر اليسوعيّ

من ابعد الجرَّاحين بل العلماء شهرةً الدكتور الكسيس كارّل (Carrel) الذي حاز من سبع سنوات جائزة نوبل (Nobel) البالغة ٢٠٠،٠٠٠ فرنك لاكتشافاتهِ واختباراتهِ التي اهتزَّ لها العالم اندهاشاً وفرحاً فانها والحق يقال فاتحة عصر جديد لفنّ الجراحة رغماً عن الآيات التي ارانا اياها ارباباً في الجيل المتصرم . ولكن قبل سرد اختبارات هذا الفريس يجدر بنا ان نقدّمهُ للقراء باقوال وجيزة

من هو الدكتور كارل

الدكتور الكسيس كارل احد علماء فرنسة درس الطب في كلية ليون حيث استلفت سريعاً انظار رفاقه بتوقد ذهنه وطول فكرته وشدة انكبابه على المطالعة وبعد انجازه دروسه قصد السفر بغتة فتتلمذ للاستاذ پونيه (Poncet) الذائع الصيت فكان يعود المرضى معهُ ويساعده في اجراء عملياته . ومن غريب ما اتفق له في تلك الآونة انَّ بعض الجهابذة الاجانب وفدوا الى ليون لملاقاة الاستاذ پونيه وهو غائب . فاستقبلهم تلميذهُ ورحّب بهم وقادهم في كل انحاء المستشفى بدون ان ينبس بلفظة تشير الى كونهِ غير الاستاذ المتغيب وعلى وجهه مسحة من الوقار يزيده كلامه الرصين تأثيراً على الزائرين الكرام . فأيقنوا انه هو الاستاذ وأعجبوا من سعة معارفه وطول باعه . وبعد ان جال بهم ساعةً كاملة بهرهم فيها بحذقهِ وعلمهِ ذهب بهم الى الدرج فقلب فيهِ طيشُ الشباب على رصانة العالم فامتطى كارل الدربزون كما اعتاد الصبيان وانحدر عليه كالسهم الى الطابق الاسفل . فليتصوَّر القارئ دهشة الزوّار الاجلّاء وخيبة ظنهم لما رأوهُ من خفَّة طبع الاستاذ الموهوم ونزقهِ !

وبعد ان حاز كارل الدكتورية حدّثتهُ نفسهُ ان يحاول السباق مع اقرانهِ لينال منصب جرَّاح بمستشفيات ليون . ولا يخفى ما لهذه الوظيفة من الاهمية في أعين طلبة الطب وكم يتوقون للحصول عليها . فآثرت لجنةُ الفاحصين على كارل بعضَ رُفقائهِ وهم دونهُ بمراحل فاغتاظ مما اعتبره ظلماً فاحشاً . ولمَّا كان شديد الغيرة على حريته الطائر في انحاء فرنسة منذ تلك الأيام البعيدة اعني حول السنة ١٩٠٠ عزم على حياته من كل شائبة بترك وطنهِ والسفر الى الولايات المتحدة حيث طلب ونال الجنسية الاميركية فسعى هناك جهدهُ للحصول على منصب ملائم لذوقهِ وسموّ غايتهِ فعُيّن استاذاً بمعهد روكفلر (Rockfeller) في نيويرك حيث باشر وواصل الاختبارات والدروس التي أفضت بهِ منذ ١٩٠٧ الى اكتشافات قضى منها العجب علماء الخافقين وقد آن الاوان لعرضها على القرّاء بغاية الايجاز

قد اسلفنا القول بانَّ كارل جدير بان يُدعى مجدّد الجراحة فبياناً لذلك ها نحن نذكر الشأو الذي ادركته قبله ثم نروي الى اية درجة اسمى ابلغها العالم

الفرنسي ؟ جلُّ ما توصّل اليه ذاك الفنُّ قبل كارّل ان يوقف نزيف الدم بعد الشرايين والعروق ثم استئصال بعض اعضاء الجسم المصابة بداء عقام اي الاعضاء غير الجوهرية التي لا قيام للحياة بدونها . ولكن هيهات ان تخيط الجراحة في مكان العضو المقطوع عضوًا آخر سليماً ينوب منابهُ . فكان الوف المرضى حتى الآونة الاخيرة يخرجون من قاعات العمليات احياء بيد ان حياتهم في اغلب الاحيان ناقصة لنقصان احد اعضائها . وما الآن موقف النطاسي كارّل بازاء تلك الجراحة التي مرّ بها اجيالٌ ودأبها البتر والسلب ؟ قصدَ على حداثة سنهِ ما لم يدرُ على خلَد اعظم الجراحين . قصد استنباط جراحة غير هادمة بل بانية غير خاطفة بل حسابية غير مُنقصة الحياة بل منميتها . وان لم تتحقّق الى الآن كلُّ امانيهِ الكبيرة فقد دخل منها الى حيّز الوجود ما يثبتنا بدونَ تحقيق ما تخلّف منها . وما الذي انجزه العالم الفرنسي في سبيل تجديد الجراحة ؟ اسمع واحكم

١ عمليات الدكتور كارل على الحيوانات

كلها عائدة كما ألمحنا الى التلقيح اعني قطع بعض الاعضاء وإبدالها بما يوازيها . وهاك بالتفصيل اهمَّ انواع تلك العمليات التي تُجرَى منذ سنين بمعهد روكفلر بعد ان سنَّ قوانينها الدكتور كارّل

١ ﴿ تلقيح قطع العروق والشرايين ﴾ يضغط الجرّاح بملقطين على طرَفي العرق الذي يُراد بتره ثم يُقطع ويُخاط مكانه قطعةُ عرق منزوعة من حيوان مجانس للاول او قطعة شريان منه . ولا تدوم كل هذه العملية اكثر من بضع دقائق فلا يلبث ان ينتظم جرَيان الدم في العرق او الشريان الملقَّح ومهما اشتدت صدمة الدماء على محل الخياطة فانها لا تقوى على فتقها . ومن العجب ان القطع الملقحة بدلاً مما قطعه المشرط تكون في بعض الاحيان قد حفظت ستة اشهر ونيف في آنية مثلّجة . وبعد اسبوع من اجراء تلك العمليات الغريبة ترى الحيوان يطفر مرحًا كانهُ لم يُصب بشرط المبضع . واذا شُقَّ جسمهُ بعد انقضاء عام او عامين ظهر العرق او الشريان الملقح بدون ادنى اثر للتلقيح فيُظَنّ انهُ في ذلك المكان وعلى ذلك الشكل من نشأته

٢ً ﴿ قطع الاعضاء وإعادتها هي نفسها ﴾ من امثلة هذه العمليّات التي لم تكن في الحسبان ان الدكتور كارّل قطع كُلوَي كلبة ثم غادرها فعادتا الى حالتهما السابقة ولم تتأذَّ الكلبة قطعاً مما عانتهُ بهذه المعاملة القاسية فانها ولدت بعد ذلك احد عشر جروًا ومن المعلوم انّ هذا شاهد جليّ على جودة الصحة

وليس مثل تلك العملية من النوادر في معهد روكفلر فكثيرًا ما ترى فيه حيوانات قطعت منها الأُذُنان او المعدة او الذنب او الطحال الى غير ذلك من الاعضاء ثم أُعيدت كما كانت قبلًا . وربَّما صادفتَ في ممشى المعهد كلبًا اسود يثب برجل صفراء ثم تلاقي بعد هنيهة رفيقهُ الاصفر وله رجل سوداء فتفقه كيف تمَّ هذا الامرُ العجيب الذي يحدو بنا الى ذكر نوع جديد من العمليّات

٣ً ﴿ قطع الاعضاء واستبدالها باعضاء حيوان آخر ﴾ ولا يقع التبادل — كما يتضح بديهيًا — الّا بين الحيوانات التي من جنس واحد غير انه يجري بغاية السهولة والكمال كما لو أُعيد العضو المقطوع نفسه . فتُبدل على هذا النمط اغلب الاعضاء كالرجل والاذنين والانف والمعدة والكلوتين والطحال والغُدَد والذنب

٤ً ﴿ حفظ الاعضاء المبتورة من الجسم حيّةً في المثالج ﴾ . هذه ولا شك آية الآيات في اعين ائمّة الجراحين التي لم يحلموا بها سابقًا . فما اشدّ جرأة الدكتور كارّل بل ما اعظم مقدرته ودهاءه حيث انجزها لاوّل مرّة . وليس في طريقته شيءٌ من السحر بل هي غاية في البساطة . تُغسَل الاعضاء المبتورة في مائع قاتل لانواع الميكروبات ثم تُبلَّل بقليل من الماء لتبقى رطبة واخيرًا تُدخل في انابيب زجاج مُعقَّمة تُشدُّ على النار وتوضع في المثالج بحرارة الثلج الذائب . فتبقى على هذه الحالة ليس ايامًا فقط بل اشهرًا دون ان تلوح فيها علامات الحياة والنمو الى ان يُراد استخدامها لدى الحاجة للتلقيح . فتُلقى في القازين الحارّ لإنعاشها ثم تخاط مكان العضو المبتور . فترى القلب الذي عاش اسابيع في الثلج بدون خفقةٍ واحدة . ترى ذلك القلب المقرّس المُصلَّب الذي غشاه شحوب الموت ينتعش بعد ان خيط بالعروق والشرايين ثم يحمرّ بسيل الدم ثم ينقبض وينبسط في خفقات متواصلة منتظمة كأنهُ لم يباين موضعهُ الحالي بتاتًا . فيخيَّل لك انك ترى ميتًا نُشر من قبره وعاود كل الاعمال الحيويَّة بعد انقطاعه عنها زمنًا طويلًا !

٥ ﴿ حفظ الاعضاء المقطوعة من الجسم حيّةً مع ظهور علامات الحياة بل نامية ﴾

قد توصّل الدكتور كارّل الى انجاز هذه المعجزة التي شاهدها آلاف من الطلبة بل العلماء الجهابذة . والفرق بينها والعمليّة السابقة كما بين الثريا والثرى . فهناك اعضاء مصونة من الفساد في المثالج ولكنّ حياتها خافيةٌ عن الانظار بل تكاد تخفى عن عين العقل نفسهِ لعدم وجود علامة حيويّة ولو طفيفة . امّا هنا فالحياة منجلية في العضو المقطوع اتمّ انجلاء. فلا تختلف عمّا كانت عليه قبل انفصال العضو من جسد الحيوان . ومن اغرب ما فعلهُ الفريق الفرنسي من هذا القبيل انه قطع قلب فروج وغطسهُ في مائع يحتوي على كميّة من الدم المجرّد عن كُريّاته . فتغذّى القلب بما حولهُ وما نما محسوساً بل خفق بدون انقطاع اشهرًا عديدة . واذا همدت حركتهُ الحيوية بعد هذه المدة الطويلة فداعي ذلك نقصان المواد الغذائية واختلاطها بما يفرزه العضو المبتور من المواد المضرّة فيكفي لانعاشه القاؤه في مائع جديد مصفّى

وفي احدى اختباراتهِ جعل الدكتور كارّل قلبَين مقطوعين الواحد على مسافة طفيفة من الآخر وكلاهما في المائع الواقي للحياة . فبقي الاول يخفق ٩٢ مرّة في الدقيقة والثاني ١٢٠ مرّة . وبلغ بهما النموّ بعد ثماني ساعات ليس الّا الى كونهما التحما اشدّ التحام فتحوّلا الى كُتلة واحدة ذات خفقات منفردة . وامثال وقاية الحياة على هذه الطريقة لا تحصى فقد توفّق الجرّاح العالم الى حفظ الحياة في اللحم والاعصاب بل في قِطَع من الكبد والكُلية والرئة وفي قرنيّة العين بعد ان قُطعت من الجسم وكلٌ منها ينمو كانهُ بذرٌ طُرح في ارض محصبة . وهذه جميعها من المبتكرات البديعة التي لم يسبق اشهرُ الجراحين اليها الدكتورَ كارّل

ولكننا لم نخرج بعد عن دائرة الحيوانات التي هي موضوع العمليات الغريبة التي وصفناها في الاسطر السابقة . وجلّ اهتمامنا معرفة الفائدة التي جناها النوع البشري من تلك الاكتشافات البالغ صداها الى اقاصي العمور

٢ عمليات الدكتور كارل على الانسان

من المعلوم ان الجراحين مارسوا عمليّة التلقيح على الانسان قبل الدكتور كارّل غير انهم لم يُقدموا على اجرائها الّا نادرًا . فمن ذلك انهم اذا سُلخ جلد العنق على

إثر حرق يقتطعون قطعةً من جلد الذراع مثلًا ويلقحونها على العنق فتثبت وتنمو عليه. ومن ذلك ايضاً انهم استطاعوا غير مرّة ان يعوّضوا عن انفٍ مقطوع بانف صناعي كوّنوه بفلذة كثيفة من اللحم مأخوذة من الجبين او الساعد. وقد اشتهر بهذا الفن او في الجمال المحيّا الجراحون مورستان (Morestin) ودلبا (Delbet) وتوفيه (Tuffier) لكن مهارتهم ومهارة امثالهم وقفت عند ذلك الحدّ

اما الدكتور كارل فقد بلغت به الجسارة بعد نجاحه الباهر في عمليات التلقيح على الحيوانات الى ان جاوز الحد الذي وهنت دونه عزائم امهر اقرانه. وهاك بالتفصيل اية من آياته. احترقت عينا احد الاميريكيين فسلمت اعضاء البصر الجوهريّة ومع ذلك اصيب الشقي بالعمى حيث فقدت القرنيتان شفافيتهما. فأتي به الى مستشفى فيلادلفية وفحصه الدكتور كارل فصمم النية على ان يلقح على كل من العينين الكفيفتين قرنية سليمة وذلك حالما يتوفق الى الحصول عليها. فقيضت له العناية لادية بعد اربعة اشهر ان يقلع عيناً اعورت فنزع قرنيتها ولقحها على احدى عيني الضرير كما يبدل الساعاتي زجاج الساعة المكسورة وثمانية ايام بعد ذلك رُفع الضماد وبتبع النظامي حيث رأى امنيته تحققت على غاية ما يروم فان الاعمى الذي كان حُرم منذ سبع سنين لذّة النور صار ينظر بالعين الملقّحة

ولما درى جراحو الخافقين بنجاح تلك العمليّة الجريئة وكثير من امثالها سلكوا متطوعين على الطريق الجديدة التي مهّدها لهم الدكتور كارل فانتشرت عمليات التلقيح العضوي في كل الاقطار. ولنكتفِ بوصف التلقيح الذي اجراه الدكتور دلبا (Delbet) على شخص قاسى عشر سنين امرّ العذاب من كسر عظم الفخذ في علاه. قطع الجرّاح كسرة من قصبة الساق الصغرى وادخلها في ثقبين ثقبها على جانبي الكسر كما يصنع النجّار اذا اراد ترميم قائمة مكسورة لطاولة. فبرعمت كسرة العظم الدخيلة والأمت جانبي العظم المصدوع اشدّ لأم. فشفي الكسيح بعد خمسين يوماً مستندا على عكازة ثم اكتفى بعصاً بعد ستة تقريباً واخيراً مشى بدون سند

ومن البديهي انه لو تيسر للجراحين ان يجروا هذه العمليات على بني آدم بمثل جسارتهم في مباشرتها على الحيوانات لطال جدول فتوحات فنّ الجراحة الجديد ولكن الذمّة لا تسمح بتعريض الانسان الى خطر شديد ان لم تكن هناك ضرورة

ماسّة . وعلى كل حال فانّ عمليّات التلقيح المضوي لم تزل في السبع السنين الاخيرة تنمو عدداً فيسوغ لنا ان نتفاءل بها خيراً فأل لمستقبل الجراحة الكارليّة . وكما ان العالم پاستور جدد الطبّ في اواخر الجيل المنصرم باكتشافاته المشهورة في عالم الميكروبات الذي فتحه للعلماء والاطبّاء كذلك كارل فتح للجراحين عالم التلقيح الذي لم يطرق بابه احد من قبله . فاستحق ان يحظى مثل پاستور في عدد اعظم المكتشفين والمحسنين الى كل النوع البشري ونال بكليهما فرنسة وطنهما مجداً مؤثلاً يضاف الى ما احرزتهُ من الفخر بسبق ابنائها الى كل عمل شريف وعلم نافع

رجل الخير المرحوم صالح نعمة

لحضرة الخوري مبارك الرشماوي خادم قرية بتاتر والمنصوريّة

أصله ونسبه

في غرّة شباط الاخير رُزي الدين والوطن معاً بوفاة المرحوم المبرور الكاڤليار صالح نعمة اللبناني الماروني مزوّداً مراراً بالاسرار المقدسة . اصل هذه العائلة من مشمش قطنت رويسة النعمان ووالدهُ يدعى نعمة كان فاضلاً ورعاً كريم الاخلاق عيّنتهُ حكومة لبنان باول تشكيلها شيخاً على قريتهِ بموجب بيولوردي . وكان مواطنوه يدعونه نعمة السعيد لكونهِ اوّل من تملّك في القرية . فكان فسيح الصدر رحب الدار طالما ردّد مواطنوهُ آيات أفضاله عليهم مدّة حركات سنة ١٨٦٠ ووالدتهُ نهّول كانت ممتازة بفضائلها وتقواها الباهرة وقد لقّبها مواطنوها بالقديسة نظراً لميراثها وسماويّة روحها . فمن هذين الوالدين الفاضلين ولد صاحب الترجمة المرحوم صالح نعمة

مبادئ التجارة

ما بلغ سنّ ١٤ حتى توفي والدهُ تاركاً له عقارات بقيمة الف ليرة وديوناً عليه نحو ثلاثين الف غرش فشمّر صالح عن ساعد الجدّ ومال الى تجارة الشرانق والحرير ودرسها متدرّجاً من وكيل سماسرة الى ان صار يُعدّ بصاف اصحاب المعامل الحريرية